دار العلوم تشكو(*)

[قصيدة ألقاها الشاعر بين يدي مدير الجامعة عند زيارته لكلية دار العلوم، يشكو فيها قدم مبناها، ويتحدث عن مكانة الدار ورسالتها العلمية والقومية].

مشى فأحيا لدى ابنائِهِ الأملا ... وقام يُنعشُ زهراً للمنى ذَبلا
وقادَ قافلةً للعلمِ قد سلكتْ ... على يديهِ إلى أهدافها سُبُلا
فإن شهدُتُم رفيفَ النورِ حينَ غدا ... ملءَ القلوبِ فحيوا ذلك الرُجلا

* . * . * . * . *

دارَ العلومِ وقد أوليتَها نظراً ... تريدُ أن تشرحَ الأوصاب والعِللا(١)
وإن أذِنتَ فإني لا أفصِّلها ... بلْ أذكرُ الآنَ من آلامها مَثَلا
هذا البناءُ الذي أبلى جوانبَه ... صرفُ الليالي فأضحى يُشبه الطللا
اللهُ يشهدُ أني ما جلستُ بهِ ... فوقَ المقاعدِ إلا خائفاً وجلا
ولا لقيتُ صديقاً جاءَ يطلبُني ... في المتحفِ الرثِّ إلا مطرقاً خجِلاً
لا تصلحوهُ فإنا لا نميلُ إلى ... توكيدِهِ بل سعينَا ننشُدُ البدلا

* . * . * . * . *

(*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٨.

(١) الأوصاب : جمع وصب وهو المرض.

من هذهِ الجُدُرِ العجفاء قد رُفعت ... منارةٌ أوقدت للمدلجِ الشُّعلا
وكعبةٌ لحجيجِ الضادِ كم شهدتْ ... مِنْ سادِنٍ في هواها أسهدَ المُقلا
كانتْ رسالاتُهم تسمو إلى مَلَكٍ ... وأوشكوا أن يكونوا في الورى رُسُلا
تراثُ أجدادِنا، نحنُ الأُلى مَنعوا ... حماهُ في هِمَّةٍ لا تعرفُ الملل
تعاورتْ لغةُ الآباءِ ألسنةٌ ... مُريبةٌ وأثارتْ حولها جَدلا
واستشعرتْ غربةً في أهلها فمضت ... ترتادُ والليلُ داجٍ حولها نُزُلا
حتى ثَوت ههنا في معقلٍ درجتْ ... به ولا تَبتغي عن أرضِهِ حولا
ودولةُ الشِّعرِ فينا اليوم رائدها ... ومن يُجنِّبُها في سيرها الزَّللا
إذا شهِدَتَ «عكاظاً» حين تنصُبُهُ ... رأيتَ في ساحِهِ أفذاذَنا الأُولا
لولا «عليٌّ»[1] ولولا قبلهُ نفرٌ ... لأصبحَ الشعرُ في سمع الورى زَجلا
فإنْ تُجبْنا إلى ما نحن نطلبُهُ ... فقدْ عهدناكَ تُرضي العلمَ والعملا

* . * . * . * . *

(١) الأستاذ علي الجندي عميد كلية دار العلوم وقتئذ.